ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى افنجعل
المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ومن لم يفرق بين اولياء الله
واعدائه وبين ما امر به واحبه من الايمان والاعمال الصالحات وما
كرهه وما نهى عنه وابغضه من الكفر والفسوق والعصيان مع شمول
قدرته ومشيئته وخلقه لكل شيء والاوقع في دين المشركين الذين
قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء والقدر يؤمن
به ولا يحتج به بل العبد مامور ان يرجع الى القدر عند المصايب و
يستغفر الله عند الذنوب والمعايب كما قال تعالى فاصبر ان وعد
الله حق واستغفر لذنبك ولهذا حج ادم موسى عليهما السلام لما
لام موسى لادم لاجل المصيبة التي حصلت لهم باكله من الشجرة فذكر
له ادم ان هذا كان مكتوبا قبل ان اخلق فحج ادم موسى كما قال تعالى ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك
على الله يسير وقال ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله
يهد قلبه قال بعض السلف هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من
عند الله فيرضى ويسلم فهذا هو جهد احتجاج ادم بالقدر ومعاذ الله
ان يحتج ادم او من هو دونه من المومنين على المعاصي بالقدر فانه لو
ساغ هذا لساغ ان يحتج ابليس ومن اتبعه من الجن والانس بذلك
ويحتج به قوم نوح وعاد وثمود وسائر اهل الكفر والفسوق والعصيان
ولم يعاقب احد وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار شرعا وعقلا
فان هذا القول لا يطرده احد من العقلاء فان طرده يوجب ان لا يلام
احد على شيء ولا يعاقب عليه والافليس حجة لهذا ولا لهذا ولو كان
الاحتجاج بالقدر مقبولا لم يمكن الناس ان يعيشوا اذ كان لكل من
اعتدى عليهم ان يحتج بذلك فيفلتوا عذره ولا يمكن اثنان من
اهل هذا القول ان يعيشا اذ لكل منهما ان يقتل الاخر ويفسد

جميع

جميع اموره محتجا على ذلك بالقدر ثم ان اولئك المبتدعين
الذين ادخلوا في التوحيد نفي الصفات وهولاء الذين اخرجوا
عنه متابعة الامر اذا حققوا القولين افضى بهم الامر الى ان لا يفرقوا
بين الخالق والمخلوق بل يقولوا بوحدة الوجود كما يقوله اهل الاتحاد
القايلين بالوحدة والحلول والاتحاد الذين يعظمون الاصنام و
عابديها وفرعون وهامان وقومهما ويجعلون وجود خالق
السموات والارض وهو وجود كل من الموجودات ويدعون التوحيد
والتحقيق والعرفان وهم من اعظم اهل الشرك والتلبيس والبهتان
يقول عارفهم السالك في اول امره يفرق بين الطاعة والمعصية اي نظر
الى الامر ثم يرى طاعة بل معصية اي نظر الى القدر ثم لا طاعة ولا معصية
اي نظر الى ان الوجود واحد ولا يفرقون بين الواحد بالعين والواحد
بالنوع فان الموجودات مشتركة في مسمى الوجود والوجود ينقسم
الى قايم بنفسه وقايم بغيره وواجب بنفسه وممكن بنفسه كما ان
الحيوانات مشتركة في معنى الحيوان والانسي يشتركون في مسمى
الانسان مع العلم الضروري بانه ليس عين وجود هذا الانسان
هو عين وجود هذا الفرس بل ولا عين هذا الحيوان وحيوانيته و
انسانيته هو عين هذا الحيوان وحيوانيته وانسانيته ولكن
بينهما قدر مشترك تشابها فيه قد يسمى كليا مطلقا وقد لا يشتركا ونحو
ذلك وهذا لا يكون في الخارج عن الاذهان كليا عاما مطلقا بل الموجود
الا معينا مشخصا فكل موجود فله ما يخصه من حقيقته بما لا يشركه
فيه غيره بل ليس بين موجودين في الخارج شيء بعينه اشتركا فيه ولكن
تشابها ففي هذا نظيرها في هذا كما ان هذا نظير هذا وكل منهما مميز بذاته
وصفاته عما سواه فكيف الخالق سبحانه وتعالى وهذا كله مبسوط
في غير هذا الموضع البسط الذي يليق به فانه مقام زلت فيه اقدام
وضلت فيه احلام والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ومن